

# عزير انيس تاه

بكاينة حزيان ٦٧

يجف على شفة الصيف  
ألف انتظار ،

وجوب المواسم يحصد اشواقنا فنبكي ،  
وتشرق أعيننا بالبكاء  
ولا دمعمة . . . .

تبل مشارف احفاننا  
ونلهث . . . . نلهث عبر دروب الرماد  
و« سيزيف » ربّ تقمص اجسادنا  
كبا الفجر ،

ماتت بأعماقنا هبة الشمس ،  
فوق ضجيج المرايا  
تكر ظلّ ابتساماتنا

وينتحر الصوت  
في هداة الكهف

من وجع الصمت  
تبح الحناجر ، ينهار شوق انتظار الصدى

فارس حزيان ٦٩

صلبت على مقلي ارتحالي ، انتعلت الرياح  
آيت :

نواء الجذور . . .  
مخاض انتظار على شفيتين  
آيت :

وصوت ( الخزاعي ) ( ١ )  
شق امتداد المفازات :

( يائثار الحسين )  
« لهات الاعثة افتض شوق الصحارى  
لوقع السنايك  
توحمت الارض ، اتخمت بالجراح »

آيت :

( رؤوس الرماح )  
لاذهب للفيظ ( ٢ ) جرحي ينز . . ينز  
وتعلو البيارق

آيت : على شفتي اخضرار البشاره :  
« عروق الرماد »

تجوع لجمر احتراق ( الفيانق ) . . ( ٣ )

عبدالخالق الركابي

بغداد

( ١ ) سليمان الخزاعي اول نائر طالب بدم الحسين

( ٢ ) البيت لابي الطيب التنبي

( ٣ ) الفينق : عنقاء مغرب التي تحرق نفسها

في الصحراء العربية لتبعث من رمادها مرة ثانية

العالم الآلية . ولكن الشاعر لا يمكن ان يدور لصيقا باستثناف سلمي بل انه يخطو عبر دفق حي تهيله الاعماق مسن اجل ان يغير التركيب القائم . ان كلمات الشاعر لا تذهب ادراج الرياح ولا يمكن ان تزخرف بناء موهوما . بل انها تقاوم رصف المسوخات لتخارب المسوخية وتحرر الوحدات الطبيعية والانسانية لتوحدها فسي عالم جديد . ان الشاعر اذن ، وبمجرد ان تفتح الحواجز امام رؤاه ، يتحول الى خالق . وهذا الخلق الفني المثل باروع الصور والاخيلة والموسيقى اللفظية لا يمكن ان نجرده من اية مسؤولية على اعتبار ان جذره - اي جذر العطاء - ممتد الى عمق موغل في المسافات .

ولكونه متعلقا بتربه فان كل الرؤى المحلقة والرومانسية هسي مشدودة الى بعد بؤري تنقاس عليه كل الترابطات والتشكيلات . ولكن مسألة تبرز بصرامة ومن جديد : هل ان امكانية الشاعر وبهذا القياس تظل رهن الاعتقال ؟ . . اي محكومة بان لا تنفلت من أسر الارض والواقع ؟ وهنا لا بد ان نقول : لا . امكانية الشاعر ليست كامكانية الناثر . الناثر يكون مباشرا ، ويدعم عضده القاريء او المستمع التلقي والذي يتجاوب مع الناثر على ضوء قاسم مشترك من المفاهيم والعبارات والمتركات التي تعطي علامات على الدرب من اجل الوصول الى غاية الناثر او القاريء . في حين ان الشاعر يختار ادواته ووسيلته لا من اجل ان يتجاوب مع العالم بل من اجل ان يتجاوب مع ذاته . اي انه يبحث عن العالم بافتراض ان لا عالم يتدخل في وعيه الرؤيوي . ان هذا الافتراض ( ان لا عالم سوى عالم الشاعر المنفرد ساعة ميلاد القصيدة ) هو نفسه الطريق الوحيد الذي لا يفطم حق الشاعر في تسيحاته الصوفية وكذا لا يقطع المردود الذي تقدمه القصيدة في العالم ومن اجل العالم . لذا فالشعر هو عملية فرار من الواقع وعودة الى الواقع ، ومزج بين الذات واللاذات ، وتداخل في وحدات الزمن وهذه هي قدرة الشاعر الفنية في محاولته الوصول الى مركز الاشياء والحقائق . وهذه المحاولة هي رغبة صافية . وهي اللذة الجمالية التي تحدث عنها ( سانتيانا ) بانها لذة الإنسان في ان يفرض مركزه واهامه على المراكز . ومن المؤكد ان هذه اللذة ليست مجرد غزوة او تسليات لا اكثر ولا اقل ، بل هي مرتبطة اساسا بجهد الانسان في تحسين عاله : ( اللسعة الكبرى ) . ولذا فان اعادة النظر تظل دائما نهجا او تجاوبا بين الشاعر والعالم . وهذه ( الاعادة ) نفسها تولد في الفوضى حيث يعمد الشاعر وبحكم حالات غيابية مرهونة برؤى ثاقبة الى نسيان وجود الاشياء والاشخاص . وهذا النسيان كتدوير للكينونة القائمة من اجل اثبات كينونة جديدة . ان الكينونة الجديدة التي يطمح لها الشاعر هي خلق وهي مفامرة ، لذلك فمن غير الممكن استجواب الشاعر واخضاعه لاستنطاق لا منطقي . ان منطق الشاعر الوحيد هو الابتعاد عن تلك الموجودات ( ساعة المغاض الشعري ) . وسواء اكان هذا الابتعاد انجاسا وتوحيدا منكمنا نحو الداخل فقط او تحررا من المحدودية والشخصانية والداخل ، فهو طبيعي ومنطقي . وهو اختيار . ولكن هذا الاختيار ليس اختيارا ماورائيا او فوق العالم ، انه اختيار في العالم . ومهما تكن انفلاقات الشاعر وصيواته العلمية او التخيلية ، فهي مربوطة ابدا بالعالم ، بالماضي والحاضر والمستقبل . ان ( مالارميه ) الذي قدم شعرا خالصا كموسيقى لفظية تتحلل من المضامين والعقول ، لم يستطع ان يخفي انه العجيب لوت اخته . ان العلاقة بين الشاعر والعالم تفتح منها منظورات العمل الشعري . ومهما تكن هذه المنظورات فهي نفسها استنشاف للعالم وللموضوعات العدة والموروثات القائمة . واستنشاف ضد كل الزيف والاهتمامات السياسية التي اسهمت نوعا مافي موت حريات كثيرة . وهذا الاستنشاف يحمل طقوس الادانة كدين . وكما يقول ( بيرس ) : ( ومن الحاجة الشعرية - وهي حاجة روحية - ولدت الاديان نفسها ، وبالنفحة الشعرية تحيا الشرارة الالهية الى الابد فسي زند البشر ! )

عزير السيد جاسم

بغداد